Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مساحيق كما في المآتم الشامية وعهدها بي (أتغندر) كثيراً أيام خطبتي لابنها وأقوم بغارات على (علبة الغندرة)(*) التي تخصّها وعلى أصبع الشفاه بلونه (الموف) الذي شاع يومئذ.

أصعد الدرجات المرمرية إلى المدخل الفاخر بأرضه المنقوشة بلوحة فسيفسائية مستديرة تذكرني دائماً بفسيفساء الجامع الأموي (يا لحنيني لذلك الزمان). أجلس بانتظارها في صالة (البيكوك أليه).

لقد جئت قبل موعدي بأكثر من نصف ساعة، كي أفرغ رأسي من أصوات عشرات الكومبيوترات التي تقطنه وأتهيأ لاحتفالي الداخلي بلقائها مثل مجرم يرتب مكان جريمته بأدق تفاصيلها..

أحلم بأن تقول شيئاً، تكشف سراً، تسلمني به سكيناً أجهز بها على الماضي وأمثّل بجثته وأعلقها على أسوار قلبي سبعة أيام بلياليها واستريح...

يأتي النادل، النجدة. «جلينفيديش دوبل» بلا ماء مع كثير من الثلج. أخرج سيجاري وأشعله. لا أبالي بنظرة ركنية لرجل غير راض عن اغتصابي لحقه في السيجار. لعلها النظرة ذاتها التي رمق بها جده أول امرأة شاهدها تدخن سيجارة من زمان. أما ابنه أو حفيده فلن يلفت المشهد نظره.

لن أفهم يوماً هذه القوانين الهزلية أو أخضع لها: ما هو القانون الذي يمنعني من تدخين السيجار ما دمت لم أسرق ثمنه ولي رئتان كأي رجل؟ قلة تهذيب؟ ولماذا يظل التهذيب حكراً على النساء؟

يا لي من متناقضة، تعشق دمشق ولا تجرؤ على العودة إليها. امرأة فولاذية في النهار ترجع مراهقة معذبة ليلاً، تحلم كل ليلة بعرفان وبدمشق، تركض في دروب «الشام»(**) حافية القدمين تقرع نوافذ أحبابها النائمين ويظنون قرعاتها صوت الريح. وتهيم روحها قرب قبر عرفان في مقبرة الدحداح بين السبع بحرات والقصّاع.

(*) (علبة الغندرة): علبة الماكياج باللهجة الشامية.

(**)الشام: دمشق كما يدعوها أهلها.